التوصيف المفهومي لمصطلحي "تحليل الخطاب" و"تحليل المحادثة" من خلال القاموس الموسوعي للتداولية

Conceptual Description of the Terms "Discourse Analysis" and "Conversation Analysis" through the Encyclopedic Dictionary of Pragmatics

د/ ياقوتة لزرقي*

جامعة لونيسي علي البليدة2 (الجزائر)،lazrouki234@gmail.com

أ.د/ عمر بوقمرة

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، dr.bouguemra@gmail.com

تاريخ الوصول 2022/03/07 تاريخ القبول 2022/03/20 تاريخ النشر2022/03/31

ملخص:

يعدّ القاموس الموسوعي للتّداوليّة واحدا من أهمّ المعجمات المختصّة. كونه قد صيغ صياغة جديدة تواكب ما توصّل إليه علم اللّغة الحديث؛ من استثمار للنّظريات اللّسانيّة المختلفة، وتبادل للمعارف، مما دفعنا لاتخاذه كمدوّنة نقارب من خلالها مصطلحين مهمين في الحقل التّداولي، ويتعلّق الأمر بـ"تحليل الخطاب" و"تحليل المحادثة" في محاولة لمدّ جسر معرفي بينهما في ضوء ما يعرف اليوم بالدّراسات البينيّة.

وعليه سنسعى في هذا المقال إلى الإجابة عن إشكالية رئيسة مفادها: فيما يتمثل البعد البيني لمصطلحي "تحليل الخطاب" و"تحليل المحادثة" من خلال ما جاء في القاموس الموسوعي للتداولية؟

الكلمات المفتاحية: تحليل المحادثة، تحليل الخطاب، الدّراسات البينية، التداولية.

Abstract:

The encyclopedic dictionary of pragmatic is one of the most important specialized dictionaries. Because it formulated a new formulation that keeps pace with the results of modern linguistics; From an investment of different linguistic theories and the exchange of knowledge, which prompted us to consider it a blog through which we address two important terms in pragmatic, and it is related to “discourse analysis” and “conversation analysis” in an attempt to build a knowledge bridge between them in light of what is known today as interdisciplinary studies. Accordingly, in this article we will seek to answer a main problem: What is the relationship between the terms “discourse analysis” and “conversation analysis” through what was mentioned in the encyclopedic dictionary of pragmatic?

Key words: discourse analysis, conversation analysis, Interdisciplinary studies, pragmatic.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

لقد آثرنا في هذه الورقة البحثية الجمع بين المصطلحين أو بالأحرى بين الحقلين في الدّراسة؛ وذلك انطلاقا مما ورد في القاموس الموسوعي للتداولية في محاولة لمدّ جسر معرفيّ بين التّخصّصين. إلّا أنّه وقبل الشّروع في هذه المقاربة المصطلحية لابد من الإشارة إلى نقطة في غاية الأهميّة تتعلّق بالوسيلة التي اعتُمدت في وضع هذين المصطلحين _تحليل الخطاب وتحليل المحادثة_ والمتمثّلة في طريقة **التّفريع** وهي من أبرز الطّرق المعتمد عليها في الوضع المصطلحي، وتتم عن طريق تفريع المصطلح الرّئيس الواحد إلى عدّة مصطلحات فرعيّة، والمصطلح الرّئيس لدينا هو مصطلح "التّحليل" الذي يقابله في الفرنسيّة "**Analyse**" وفي الإنجليزية "**Analysis**"[1].

وقد ورد لفظ "التّحليل" في العديد من المعجمات اللّغويّة مأخوذا من حلّ يحُلُّ حلّا: العقدة، فانحلّت، والمحَلَّلُ الشّيء اليسير[32]، وجاء في المعجم الوسيط: "حلّل العقدة: حلّها. والشّيء: رجعه إلى عناصره"[4]، وعليه فإنّ مصطلح "التّحليل" يفيد التّفكيك والفصل حسب ما جاء في المعجم الوسيط، بل ويذهب إلى أبعد من ذلك في خطواته الإجرائيّة ليشمل مكاشفة تلك العناصر والدّور الذي تؤدّيه.

أولا: تحليل الخطاب:

أ_ مقابله الأجنبي:

الإنجليزي: discourse analysis

الفرنسي: Analyse de discours

ب_ مفهومه في المعجم اللّغويّ:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان"[5]، وخاطبه مخاطبةً وخطابا: تكلّم معه، والخطبُ: الشّأن الذي تقع فيه المخاطبة[6]. والخطاب في المعجم الوسيط بمعنى الكلام والرسالة[7]. وعليه فإنّ معنى الجذر (خ/ط/ب) لا يكاد يخرج عن معنى الكلام وما يقتضيه من قواعد.

ووردت لفظة الخطاب في قوله تعالى"رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا" **النبأ: 37** وقد فسّره الطّاهر بن عاشور بأنّه: "الكلام الموجّه لحاضر لدى المتكلّم أو كالحاضر المتضمّن إخبارا أو طلبا أو إنشاء مدحٍ أو ذمّ"[8].

وأمّا عن اصطلاح أهل اللّغة في هذا الشّأن فلم يكن بالبعيد عن معناه اللّغوي ونجد منهم

_ **التّهانوي**: يقول: "هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام... وقد يعبّر عنه بما يقع فيه التّخاطب[9].

_ **الكفوي**: يقول: "الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع فإنّه لا يسمّى خطابا"[10].

إذن نلاحظ في التّعريفين السّابقين تركيزهما على لفظة "الإفهام"؛ فهو المراد إذن من الخطاب.

_ **عابد الجابري**: وقد قدّم تعريفا شاملا لمصطلح الخطاب يقول فيه: "هو بناء من الألفاظ إذا تعلّق الأمر بوجهة نظر يعبّر عنها تعبيرا استدلاليا، وإلا فهو أحاسيس ومشاعر؛ فن أو شعر يحمل وجهة نظر، أو هو هذه الوجهة من النّظر مصوغة في بناء استدلالي؛ أي استعمال مواد (مفاهيم) ولابد من إقامة علاقات معيّنة بين تلك المواد حتّى يصبح بناء يشدّ بعضه بعضا"[11].

_ **عبد الهادي بن ظافر الشّهري**: والذي جمع بين المعنيين اللّغوي والاصطلاحي يقول: "الخطاب كمفردة لغويّة يشير إلى مصدر الفعل خاطب يخاطب خطابا ومخاطبة، وهو يدلّ على توجيه الكلام لمن يفهمه، أي نقله من الدّلالة على الحدث المجرد من الزّمن إلى الدّلالة الاسمية فأصبح قديما يدلّ على ما خوطب به وهو الكلام"[12].

وكذلك في البيئة الغربيّة:

_ **عند دومينيك مانغونو**: "دراسة الاستعمال الفعلي للغة، أمّا وحدة تحليل الخطاب فهو موضوع نقاش مستمرّ، إذ أنّه حقل فعّال وجدّ مضطرب تتقاسمه عدّة إشكاليات"[13].

_ **عند جورج مونان**: "هو كلّ تقنيّة تبحث عن تأسيس العلاقات أو الصّلات التي توجد بين الوحدات اللّغويّة للخطاب، المكتوب أو الشّفوي، على مستوى أعلى في الجملة"[14].

_ كما أوردت دومينيك مانغونو جملة من التّحديدات لتحليل الخطاب منها:

- "هو تحليل استعمال اللّغة".
- "هو دراسة الاستعمال الفعلي للغة من قبل ناطقين حقيقيين في أوضاع حقيقيّة".

والواضح أنّ التّعريفين يركّزان على البُعد ما وراء الجملة والسّياق وكذا الجانب التّفاعلي الذي هو من اختصاص تحليل المحادثة، وتواصل دومينيك في بسط القضية قائلة: "ولما كان تحليل الخطاب يقف في مفترق طرق العلوم الإنسانيّة، فهو عرضة لعدم استقرار جمّ، ذلك أنّه يوجد محلّلون للخطاب هم بالأحرى علماء اجتماع وآخرون هم بالأحرى لسانيون والبعض الآخر علماء نفس. بالإضافة إلى هذه التّقسيمات، هناك خلافات بين تيارات متعدّدة. وهكذا نجد أنّ تحليل الخطاب في الولايات المتحدة موسوم بالأنثروبولوجيا، في حين تنامى في فرنسا في السّتينات ذو توجّه لساني بيّن وموسوم بالماركسيّة والتّحليل النّفسي"[15]

وإنّ أبرز ما يمكن استخلاصه من هذا القول هو أنّ مفهوم تحليل الخطاب ليس ثابتا شأنه شأن التّداوليّة وإنّما يتغيّر حسب المدارس والتّيّارات التي يُستخدم فيها إلّا أنّ الأكيد والذي لا خلاف فيه هو أنّ تحليل الخطاب قد تعدّى إطار المفردة والجملة ليشتغل على ما هو أوسع أي "الخطاب".

ج_ التّرجمة العربيّة:

لم يكن مصطلح "تحليل الخطاب" من المصطلحات المستقرّة التي انحصرت في قالب لفظي واحد سواء في البيئة العربيّة أو الغربيّة، فقد اصطُلح عليه بعدّة مصطلحات؛ ولعلّ ذلك عائد إلى كونه "علم عبر التّخصصات

Interdisciplinary" على حدّ تعبير حامد أبو أحمد[16]، فهو منفتح على عدّة مجالات نذكر منها: اللّسانيات، التّداوليّة، علم الاجتماع، علم النّفس الاجتماعي...إلخ. ومن ثمّ تولّدت عدّة مصطلحات على غرار تحليل الخطاب كما هو موضح أدناه:

المصطلح	ناجله (واضعه)
_ علم الدّلالة التّخاطبي: **Semantic Discursive**[17]	_ميشال بيشو سنة: 1968.
_ الخطاب المتواصل: **Discours Suivi**[18]	_ جون ديبوا سنة: 1969.
_ تحليل الخطاب النّقدي: **Critical Discourse Analysis**[19]	_ تون فان ديك في التّسعينات من القرن الماضي.

جدول 1 يوضح المصطلحات المرادفة لتحليل الخطاب مرفوقة بواضعيها

وإذا كان واقع هذا المصطلح في بيئته بهذه التّعددية في التّسمية والشّموليّة في المفهوم، فكيف سيكون حاله عند المتلقّي العربي؟

تعود أصل تسمية " تحليل الخطاب" إلى هاريس سنة 1952، في حين سمّاه الآخرون ب: "نحو الخطاب **Discourse grammar**"، وهناك من يطلق عليه اليوم "لسانيات النّص **Textual Linguistic**"[20]، أمّا تسميّة "علم النّص[21]" فقد كثر مستعملوها في البيئة العربيّة على رأسهم صلاح فضل. يقول في ذلك: "وقد استقرّ هذا المفهوم الحديث لعلم النّص في عقد السّبعينات من هذا القرن، ويسمّى بالفرنسيّة: **Science du Texte** ويطلق عليه في الإنجليزيّة **Discourse Analysis**، ولا يخرج الأمر عن هذين الحدّين في بقيّة اللّغات؛ ممّا يجعل ترجمته إلى "علم النّص" في العربيّة أمرا مقبولا"[22].

وأبرز ما نقف عليه في هذا المضمار أنّ هناك العديد من الباحثين الذين جعلوا من كلمتي "الخطاب" والنص" مترادفتين، والحقيقة أنّ مصطلح "النّص" من بين أكثر المصطلحات شيوعا في ميدان تحليل الخطاب؛ وقد اجتهد الدّارسون في تحديده ووضع أسس الاشتغال عليه حتّى صار بمنزلة الخطاب ذاته، ومن بينهم نجد محمّد خطّابي الذي كان حريصا على اعتبارهما بمعنى واحد ويظهر ذلك جليا في كتاباته فكان كلّما أورد مصطلح "الخطاب" وضع أمامه مصطلح "النّص" ومن ذلك قوله: "كلّ ذلك من أجل البرهنة على أنّ النّص/الخطاب (المعطى اللّغوي بصفة عامّة) يشكّل كلّا متآخذا"[23].

التّرجمة الملائمة: تحليل الخطاب

مصطلح "تحليل الخطاب" كما هومعلوم من بين المصطلحات المركّبة تركيبا إضافيا؛ ذلك أنّه مكوَّن من مصطلحين الأول هو "تحليل" والثّاني "خطاب" حيث اعتُمدت فيه طريقة التّفريع، ولعلّ ما جعله المصطلح المفضل لدينا كونه مركّب من لفظين عربيين أصيلين لأننا غالبا ما نفضّل العودة إلى معجمنا العربي ومحاولة إيجاد المقابل الذي بإمكانه استيعاب الحمولة المفهوميّة للمصطلح الوارد من الثّقافة الأجنبيّة.

ثانيا: تحليل المحادثة:

أ_ مقابله الأجنبي:

الإنجليزي: Analyse de conversation

الفرنسي: Conversation Analysis

ب- مفهوم المحادثة في المعجمات اللّغويّة

جاء في لسان العرب: "الحديث: ما يُتَحَدَّث به المحدَّث تحديثا؛ وقد حدّثه الحديث وحدَّثه به. الجوهري: المحادثة والتّحادث والتّحدّث والتّحديث: معروفات... ورجل حَدِثٌ، وحَدُثٌ، وحِدْثٌ، وحِدّيثٌ، ومحدِّث، بمعنى واحد: كثير الحديث، حسن السّياق له"[24]، "والمحادثة: التّحادث"[25]، "وحادثه: كلّمه"[26]. وعليه فإنّ معنى المحادثة لا يخرج عن الكلام.

وقد عرف مصطلح "تحليل المحادثة" العديد من التّحديدات لعلّ أبرزها:

_ "المحادثة على صيغة (المفاعلة) في اللّغة العربيّة، تمثّل تفاعلا كلاميا، يشترط فيها تحقق الفعل اللّغوي المقصود من جميع المحادثين والمتدخّلين، فيكون كلّ طرف فاعلا ومفعولا به، في الآن نفسه[27].

_ كما وُضعت المحادثة "للدّلالة على نوع الخطاب الشّفوي: تبادل الكلام بين أُناس متساوين في المنزلة نسبيا، حيث يكون التّداول على الكلام حرّا والموضوعات قليلة الإكراه نسبيا، فالمشاركون الذين يمكنهم أن يكونوا أكثر من اثنين، هم قريبون في المكان والزّمان وبينهم علاقات أُلفة وأُنس، إنّ الحديث يبدو وكأنّه خال من أيّة غاية نفعيّة"[28].

والحديث عن تحليل المحادثة هو في الحقيقة حديث عن تحليل التّفاعلات اللّغويّة، وذلك من خلال:

- دراسة العلاقة بين المكوّنات اللّغويّة للتّفاعل على مختلف المستويات بالنّظر إلى الحديث على أنّه تنظيم تراتبيّ معقّد، انطلاقا من الوحدة الدّنيا الممثّلة في الفعل اللّغوي إلى غاية الوحدة الكبرى أي مجموع التّفاعل مرورا بالتّدخل والتّبادل.
- دراسة العلاقات التي تنتج بين المشتركين من خلال التّفاعل بالنّظر إلى درجة الحميمية او العدوانيّة ...إلخ[29].

وعليه فالمحادثة إذن هي نشاط تفاعلي تعتمد بالدّرجة الأولى على الاستخدام اللّغوي والتّعاون بين المشاركين، كما يؤدّي السياق دورا مهما في اكتمال هذه العمليّة.

ج_ التّرجمة إلى العربيّة:

هناك من ترجم مصطلح **Conversation Analysis** بمصطلح آخر غير تحليل المحادثة وهو "تحليل الحديث" وضعه محمد يحياتن في ترجمته لكتاب دومينيك مانغونو "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب" وهو ليس ببعيد عن تحليل المحادثة لأنّهما بمعنى واحد كما رأينا في التّعريف اللّغوي.

التّرجمة الملائمة: تحليل المحادثة.

مصطلح "تحليل المحادثة" أو "تحليل الحديث شأنه شأن مصطلح "تحليل الخطاب" في تركيبه؛ أي أنّه مركّب تركيبا إضافيا من أصل عربيّ، وكلاهما أيضا ناتج عن تقنيّة التّفريع إلّا أنّ هناك معيارا مهمّا احتكمنا إليه في اختيار التّرجمة الملائمة وهو معيار الشّيوع والتّداول؛ فمصطلح "تحليل المحادثة" أكثر اطّرادا وتداولا في جميع الحقول التي يُستخدم فيها.

ثالثا/ "تحليل الخطاب" و"تحليل المحادثة" في القاموس الموسوعي للتّداوليّة _مقاربة بينية*_:

بداية وفي محاولة لمدّ جسر معرفي بين المصطلحين عمد صاحبا القاموس إلى طرح موضوعهما الذي يكاد ينحصر لديهما في ثلاث نقاط هي:[30]

1_ دراسة المحادثات الطّبيعيّة ("الخطاب الشّفوي" و"تحليل المحادثات الطّبيعيّة"*).

2_منطق الأعمال*.

3_ الانسجام.

ويعدّ مبدأ "الانسجام" من أهمّ النّقاط التي تهتمّ بها المقاربتان تحليل _الخطاب وتحليل المحادثة_، أو بالأحرى تهتمان بالمبادئ أو القواعد أو المعايير التي تحقّق لها ذلك الانسجام؛ والذي يعدّ شرطا أساسيا في نجاح المحادثة أو الخطاب؛ "وشروط الانسجام على تعدّدها تتدخل فيها إجمالا عوامل لغويّة وعوامل غير لغويّة في الآن نفسه وهنا نطرح التّساؤل: هل من الممكن أن نعتبر الخطاب نتاجا لقواعد تضمن انسجامه، أي خاصيّة تلاؤم وجوه التّسلسلات فيه [مثل التّعقيب والاستئناف]؟"[31]، ولكن قبل النّظر في هذه الإشكاليّة لابد من الوقوف على عنصرين مهمين في الانسجام سواءً كان في الخطابات أو المحادثات، ويتعلّق الأمر ببعديه الزّمني والإحاليّ.

1.3 الانسجام الزّمني:

فهنا لدينا مستويان لعمليّة القول وموقفان للتّكلّم يتمثّلان في الحكاية والخطاب تحدّدهما أزمنة الفعل. أمّا المستوى الأول وهو الحكاية فيستبعد كلّ شكل لغوي ذاتي ويتجلّى باعتباره "قصّا لأحداث من الماضي" أو "عرضا

لوقائع حدثت في وقت ما من الزّمن دون أيّ تدخل من المتكلّم في القص" فأزمنة قول الحكاية هي الماضي المبهم (الماضي البسيط) والماضي المستمر وصيغة الفعل المشروط والماضي المنقطع. فزمن الحاضر مقصى منه والزّمن الأساسي فيه هو الماضي المبهم؛ زمن الأحداث خارج شخص الرّاوي. والخطاب على عكس الحكاية، يستخدم بحرّية كلّ صيغ الفعل المسنَدة إلى الشّخص، فكلّ الأزمنة ممكنة إلّا واحدا هو الماضي المبهم، والأزمنة الثّلاثة الأساسيّة للخطاب هي الحاضر والمستقبل والماضي المركّب، أمّا الماضي المستمرّ فمشترك بين المستويين[32].

3.2 الانسجام الغرضي والإحالي:

يطرح الانسجام الغرضي قضيّة موضوع الخطاب أي قضيّة عن أيّ شيء نقول شيء ما، أما الانسجام الإحاليّ فيهتمّ بالعلاقات القائمة بين العبارات المتفاوتة إحاليا في الخطاب وبدورها في الانسجام، ومن هنا يقودنا الانسجام الغرضي إلى الحديث عن المسند إليه في مقابل المسند؛ فالمسند إليه في السّنن النّحويّة الغربيّة يمكّن المتكلّم من تعيين موضوع خطابه والمسند يمكّن من قول شيء ما في شأنه[33]. وانطلاقا من هذه الثّنائيّة المتناغمة قام صاحبا القاموس بوضع عدّة مقابلات للتّعبير عن هذا الطّرح منها:[34]

_ **الصّدر مقابل التّعليق:** فالصّدر يوافق ما يذكره المتكلّم ابتداء أي ما يوضع في موقع الصّدارة، وبعد ذلك يأتي التّعليق.

_ **مُتَحَدَّثٌ عنه في مقابل حديث:** وهو مفهوم وظيفي يوافق المقابلة بين موضوع الخطاب وما يقوله المتكلّم في شأنه.

_ **المعلومة الحاصلة في مقابل المعلومة الجديدة:** فالمعلومة الحاصلة في موقع غرضي توافق عامة معلومة قديمة، حاصلة إمّا من المقام وإمّا من السياق. وفي المقابل تكون المعلومة غير الغرضيّة جديدة؛ فالمعلومة الحاصلة يَفترِض المتكلّم أنّها معروفة لدى المخاطَب، بينما المعلومة الجديدة يفترض أنّ المخاطب لا يعرفها.

رابعا: التّكامل المعرفي بين المصطلحين من حيث مجال الإحالة:

يعدّ حقل تحليل المحادثات مجال تفاعل العديد من الحقول المعرفية الأخرى من بينها: تحليل الخطاب، علم اللّغة، علم النّفس، علم اللّغة الاجتماعي، التّداوليّة، ولسانيات النّص، فهي بذلك من التّخصّصات المنفتحة[35].

قدّم صاحبا القاموس لدى عرضهما للمصطلحين جملة من نقاط الاختلاف بينهما إلى أنّ نظرتهما التّكامليّة للمعارف كانت واضحة؛ فعلى الرّغم من أنّ تحليل الخطاب يستند إلى نسق اللّسانيات الشّكليّة يستعير منها طرائقه المنهجيّة ومبادئه الإيبيستيمولوجيّة، وفي المقابل ترجع أصول تحليل المحادثة إلى علم الاجتماع التّعاملي، إلاّ أنّ التّيارين _تحليل الخطاب وتحليل المحادثة_ في خدمة بعضهما البعض وهذا ما نجلوه بوضوح في التّطبيقات الفعليّة. ففي جزئيّة أخرى من البحث نجد في القاموس مثالا نموذجيا لتحليل الخطاب مستسقى من المنوال التّراتبي في تحليل المحادثة على النحو الآتي:

● تنتظم المحادثة ضمن مجموعة متراتبة من وحدات تابعة لمستوى من المستويات وعلاقات بين هذه الوحدات، التي تستجيب بدورها إلى مبدأ التّأليف التّراتبي، وحتّى نتبيّن ذلك لابد من تحديد مكوّنات المحادثة، فماهي هذه المكوّنات وما علاقتها بتحليل الخطاب؟

للإجابة عن هذا السّؤال لابد من الرّجوع إلى الأبحاث التي أنجزها جاك موشلر سنة 1983 ونشرها سنة 1960، عندما تحدّث عن مكوّنات المحادثة وجعلها في ثلاثة عناصر هي:

_التّدخّل.

_ الصّفقة.

_التّبادل.

_ المخاطبة.

_ الفعل الكلامي.

أمّا التّدخل فهو "المكون الأكبر المساوي للتّعامل (اللّغوي) بين متكلّمين اثنين أو أكثر. وتتمثّل خاصّية التّدخل الأساسيّة، بالإضافة إلى تألّفه من معاملات عديدة في كونه يُستهلّ بـ**تبادل** افتتاح و**تبادل** اختتام وتبادلات الافتتاح والاختتام هي نموذجيا تبادلات تقريريّة، فهي تنهض بوظيفة وجود/ علاقات اجتماعيّة بين المتخاطبين في التّدخّل وبذلك تشارك في طقوس التّقرير"[36].

وأمّا الصّفقة فتمثل "مجالات غرضيّة متجانسة ...من قبيل طلب شراء وعرض طلب وعرض بيع وطلب إيضاحات وطلب تدقيق إلخ". حيث "تتألّف الصّفقة بنيويا من تبادلات ترضية[37]

كما هو موضّح في المثال أدناه:

(أ) يدوس على قدمي (**ب**)

(أ) عفوا ⟵ (ترضيّة)

(ب)الأمر لا يستوجب ⟵ (تقدير)

وعليه فإنّ مكوّنات التّبادل هي **المخاطبات** و يختلف عدد هذه المخاطبات باختلاف طبيعة التّبادل، فإن كان ردّ الفعل سلبيا فالتّبادل حينها يكون متتابعا مولّدا عددا من المخاطبات المتنوعة[38].

والمخاطبة حسب ما جاء في القاموس الموسوعي للتّداوليّة هي الوحدة المنولوجية الأكبر في الحوار، إذ تتألّف وفقا لمبدأ التأليف التّراتبي من مجموعة من **الأعمال اللّغويّة**.

وإذا نظرنا إلى هذه المكونات وكيفيّة انتظامها في قالب متماسك ومتجانس لتخدم المحادثة في عمومها أدركنا لا محالة أنّه لا يمكن فصلها عن بعضها البعض لأنّها تشكّل كلاً لا يتجزّأ متّصلة فيما بينها اتّصالا وظيفيا منهجيا لا غنى عنه، فحتّى الأعمال اللّغويّة التي تعدّ نواة الأبحاث التّداوليّة نجد لها أثرا بالغا في تحليل المحادثة

وتحليل الخطاب أيضا وهو ما يؤكّد سعي الكثير من الباحثين نحو ترسيخ قاعدة الاندماج المعرفي أو ما يعرف أيضا بالدّرس البيني، يقول أحدهم: "تتناسق الأفعال الكلاميّة لتشكّل تدخلات (**intervention**)، هذه الأفعال والتّدخلات ينتجها المتكلّم ذاته وبمفرده، وبمجرّد أن يتدخّل متكلّمان على الأقلّ، فإنّ المسألة سوف تتعلّق بالتّبادل (**échange**)؛ ثمّ تتناسق التّبادلات لتشكّل متواليات (**séquences**) هذه الأخيرة تتناسق لتشكّل تفاعلات (**interactions**)، وتشكّل هذه التّفاعلات وحدات عليا (**unités maxi mantes**) **للتّحليل**"[39].

وفي الأخير توصلنا إلى جملة من النتائج نجملها في النقاط أدناه:

- القاموس الموسوعي للتّداوليّة من أهمّ الكتب التي اشتغلت على القضايا التّداوليّة؛ ولم نقل المصطلحات التّداوليّة لأنّ هدفه لم يكن المصطلح بحدّ ذاته، وإنّما قارَب المفهوم الذي يشكّل حمولته المعرفيّة.
- إنّ جلّ المصطلحات المتواجدة في القاموس هي مصطلحات مركّبة، وهو ليس تركيبا عاديا اقتضاه المفهوم أو الوضع المصطلحي، وإنّما الغاية منه هو الرّبط بين الحقول المعرفية انطلاقا من المصطلحات؛ لأنّ المصطلحات على حدّ تعبير يوسف وغليسي مفاتيح العلوم، فعند القراءة الأوّليّة للمصطلح يتّضح لك جزء كبير من المفهوم الذي يعبّر عنه؛ ومثال مصطلح "التّداوليّة المدمجة" الذي يعبّر عن علمين مختلفين كلّ منهما مستقلّ بذاته، وهما علم الدّلالة وعلم التّداوليّة.
- إن كلا من مصطلحي "تحليل الخطاب" و"تحليل المحادثة" لا يمكن حصرهما في الحقل اللغوي فقط، وإنّما لابد من مقاربتهما بالانفتاح على التخصّصات المجاورة.

وعليه يسرنا أن نلفت عناية القارئ الكريم إلى هذا النوع من الدّراسات –الدّراسات البينية– الذي أصبح ضرورة ملحة في ضل تقدّم العلوم وتلاقحها؛ لأنّ السعي إلى إيجاد تكامل وتبادل معرفي بين العلوم قد غدا وعيا منهجيا في الثقافة العالمية المعاصرة.[40]

---

[1]– ينظر: معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث، نخبة من اللّغويين العرب، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1983.

[3]– ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، باب اللام، مادة (ح/ل/ل).

[4]– المجمع اللّغوي بالقاهرة، المعجم الوسيط، القاهرة، مصر، ط4، 2004، مادة (ح/ل/ل).

[5]– ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت، باب الخاء مادة: (خ/ط/ب).

[6]– ينظر: مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، مصر، المجلد2، 1996، مادة(خ/ط/ب).

[7]– ينظر: مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، باب الخاء، مادة: (خ/ط/ب).

[8]– محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984،ج: 30، ص50.

[9]– التّهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1966، ص749.

[10]– أبو البقاء الكفوي، الكلّيات، شر: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان، دط، 1992، ص 419.

[11]– محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دار الطّليعة، بيروت، لبنان، دط، 1982، ص17–18.

[12]– عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص26.

[13]- Dominique maingueneau, aborder la linguistique, édition du seuil, février, 1996, p:48.

[14]- George Mounin,dictionnaire de la linguistique, édition/ quadrige, juillet, 2000, p:26.

[15]– دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربيّة للعلوم، لبنان، ط1، 2008 ص 10–11.

[16]– حامد أبو أحمد، الخطاب والقارئ؛ نظريات التّلقّي وتحليل الخطاب وما بعد الحداثة، مركز الحضارة العربيّة، القاهرة، مصر، ط2، 2003، ص135.

[17]- Anne marie, Paveau, «L'analyse du discours en France et en Allmagne: Tendances actuelles en sciences du langage et sciences sociales», Colloque Franco-Allemand, Paris, Université libre de Bruxelles, http://www sciencehumaine.com/-0al-analyse-discoure-fr-5241.html, p:05.

[18]- Ibid, p: 184.

[19]- Ibid, p:06.

[20]- Patrick charaudeau et Dominique maingueneau, Dictionnaire d'analyse du discours, édition du seuil, Paris, 2002, p: 185.

2- وهو ما ذهب إليه سعيد حسن البحيري عند ترجمته لكتاب: "علم النّص" لتون فان ديك، وحامد أبو أحمد في قوله: "في مجال اللّغة الفرنسيّة يطلق عليه (علم النّص)، أمّا في الإنجليزيّة فإنّه يسمّى (تحليل الخطاب)".

-ينظر: حامد أبو أحمد، الخطاب والقارئ؛ نظريات التّلقّي وتحليل الخطاب وما بعد الحداثة، مركز الحضارة العربيّة، القاهرة، مصر، ط2، 2003، ص 27.

[22]–صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 294.

[23]– محمّد خطّابي، لسانيات النّصّ؛ مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2006، ص5 من المقدّمة.

[24]– ابن منظور، لسان العرب، باب الحاء، مادة: (ح/د/ث).

[25]– الفيروز آبادي، القاموس المحيط، باب الثّاء، مادّة: (ح/د/ث).

[26]– المجمع اللّغوي بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادّة: (ح/د/ث).

[27]– جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النّص –دراسة لسانيّة نصّيّة–، النادي الأدبي بالرّياض، ط1، 2009، ص88.

[28]– دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص29.

[29]– ينظر: المرجع السابق، ص33.

*– البينية من بين المستجدّات اللغويّة التي تحيل على علاقة التّفاعل والتّكامل بين حقلين أو أكثر من الحقول المعرفيّة، فهي نوع من التّعاون بين التّخصّصات المختلفة أمام المشكلات المعقّدة والتي يتطلّب حلّها شيئا من الاندماج المعرفي[29].

ويرتبط بهذا المصطلح _**Interdisciplinarity**_ ثلاث دلالات مختلفة:[29]

أولها: دلالة تعدّد المعارف **Pluridisciplinarity**: وهو تكريس أكثر من حقل معرفي لخدمة موضوع أو قضيّة معيّنة، مع احتفاظ كلّ حقل بخصوصيته المنهجيّة ومنظومته المصطلحيّة بهدف تقريب وجهات النّظر، والخروج بتصور اندماجي للمعرفة العلمية.

ثانيها: دلالة ما بين المجالات المعرفيّة **interdisciplinarity**: وتقتضي ما يعرف بالتّلاقح المعرفي؛ سعيا لبناء شبكة معرفيّة تتقاطع فيها جملة من التّخصّصات.

ثالثها: دلالة التّعالي التّخصّصي **transdisciplinarity**: وهي تلك المعرفة التي تقرّ بأسبقيّة مفهوم النّظام الجامع بين العلوم والمعارف، دون اهتمام بالحدود الفاصلة بينها، فنجدها تبحث في موضوع معيّن بالاعتماد على تخصّصات مجاورة وأخرى خارجة عن نطاقه.

وعليه فمن الواضح بأنّ التّفكير البيني إمّا أن يكون في المجال المعرفي الواحد على نحو اللّسانيات التي تشمل مجموعة من الحقول منها علم الأصوات، علم المعاجم، علم الدلالة، التّداولية...إلخ؛ حيث يعمل الدّارس على تكريس مختلف هذه الحقول لمكاشفة ظاهرة لغوية معيّنة، مع المحافظة على الخصوصيّة المنهجية والمنظومة المصطلحية لكل حقل. أو أن يكون في مجالين مختلفين مثل علم اللّغة وعلم الاجتماع، أو علم اللّغة وعلم النّفس، سعيا نحو مدّ جسر معرفي بين العلمين، ومن ناحية أخرى هناك نوع من الدّراسات البينية الذي يعمل على إلغاء الحدود والحواجز الفاصلة بين العلوم ليسهل الاعتماد عليها في دراسة موضوع معيّن.

ومن هنا حدّدت الدّراسات البينيّة بأنّها:" دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من الحقول المعرفية الرّائدة، أو العمليّة التي يتم بموجبها الإجابة على بعض الأسئلة أو حلّ بعض المشاكل أو معالجة موضوع واسع جدّا أو معقّد جدّا يصعب التّعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصّص واحد"[29].

والواضح من هذا التعريف هو أنّه يحيل على طبيعة المواضيع التي يمكنها الإفادة من المنهج البيني، وهي تلك التي تنماز بالسّعة والتّعقيد وهل هناك ميدان أكثر تعقيدا وتشعّبا من اللغة؟ خاصّة وأنّها ظاهرة متعلّقة بالإنسان وجزء لا يتجزّأ منه، وعليه فإنّ أيّ دراسة حوله ستكون مفيدة لا محالة لدارس اللغة، ولننظر على سبيل المثال إلى علم النفس وعلم الاجتماع كيف تم ربطهما باللغة فنتج عن ذلك بروز تخصّصين جديدين هما علم النّفس اللغوي وعلم اللغة الاجتماعي.

[30]- ينظر: جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتّداوليّة، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدّين المجدوب، دار سيناترا، المركز الوطني للتّرجمة، تونس، 2010، ص509-510.

*- والمقصود بالمحادثة الطّبيعيّة هنا هو كلّ تعامل لغوي يتمّ عن قرب وجها لوجه أو عن بعد بالاعتماد على التّكنولوجيا الحديثة. ينظر: جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتّداوليّة، ص509.

*- يحيل كل من تحليل الخطاب وتحليل المحادثة بصفة صريحة أو ضمنيّة على ما يعرف بمنطق الأعمال الذي لديه علاقة وطيدة بنظريّة الاعمال اللّغويّة، فانطلاقا من هذه الأخيرة يمكن التّكهّن بوجود علاقات بين الأعمال في مقطوعات الأعمال التي تشكّلها المحادثات (كطرح سؤال يستدعي إجابة). ينظر: المصدر نفسه، ص510.

[31]- جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتّداوليّة، ص481.

[32]- ينظر: المصدر نفسه، ص481.

[33]- ينظر: جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 491.

[34]- ينظر: المصدر نفسه، ص 492-493-494.

[35]- Siouffig, van raemdonk D, 100 fiche pour la linguistique, édition Bréal, paris, 1999, p: 99.

[36]- جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتّداوليّة، ص518.

[2]- تبادل التّرضية يحيلنا على طقس من طقوس التّرضيّة الناتج عن إساءة موضعيّة تحصل من خلال إنجاز طلب ما. ينظر: جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتّداوليّة، ص: 519.

[38]- ينظر: المصدر السابق، ص: 519-520.

[39]- Kerbrat- Orecchioni, C; La conversation , Edition de seul, Paris: 1996. P: 36.

قائمة المصادر والمراجع:

_ أيوب أبو البقاء الكفوي، الكلّيات، شر: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان، دط، 1992.

_ جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر.

_ حامد أبو أحمد، الخطاب والقارئ؛ نظريات التّلقّي وتحليل الخطاب وما بعد الحداثة، مركز الحضارة العربيّة، القاهرة، مصر، ط2، 2003.

_ جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النّص –دراسة لسانيّة نصّيّة–، النادي الأدبي بالرّياض، ط1، 2009.
_ دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2008.
_ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
_ عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
_ مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، مصر، المجلد2، 1996.
_ مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، القاهرة، مصر، ط4، 2004.
_ محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، دط.
_ محمد علي التّهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1966.
_ محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دار الطّليعة، بيروت، لبنان، دط، 1982.
_ محمّد خطّابي، لسانيات النّصّ؛ مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2006.
_ معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث، نخبة من اللّغويين العرب، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1983.
_ Anne marie, Paveau, «L'analyse du discours en France et en Allmagne: Tendances actuelles en sciences du langage et sciences sociales», Colloque Franco-Allemand, Paris, Université libre de Bruxelles, http://www sciencehumaine.com/-0al-analyse-discoure-fr-5241.html.
_ Dominique maingueneau, aborder la linguistique, édition du seuil, février, 1996.
_ George Mounin,dictionnaire de la linguistique, édition/ quadrige, juillet, 2000.
_ Kerbrat- Orecchioni, C; La conversation , Edition de seul, Paris: 1996.
_ Patrick charaudeau et Dominique maingueneau, Dictionnaire d'analyse du discours, édition du seuil, Paris, 2002.
_ George Mounin,dictionnaire de la linguistique, édition/ quadrige, juillet, 2000.